

## اللغة العربية والتعليم عن بعد (الواقع والتحديات)

### Arabic Language and Distance Learning (Reality and Challenges)

د: لطيفة آل دليل

شعبة اللغة العربية

كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس

جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، المغرب

[Latifa.aldalil@usmba.ac.com](mailto:Latifa.aldalil@usmba.ac.com)

#### الملخص

إن التطور المعرفي الناتج عن الثورة الرقمية والمعلوماتية اليوم، وجه الأنظار نحو التعليم عن بعد، الذي بدأ يحظى بعناية أكبر، خاصة في مجال تعليم اللغات للناطقين بغيرها. وهو مجال علمي ومهني يفرض ضرورة الدمج بين تكنولوجيا المعلومات وأسس وقواعد هذا الصنف من التعلم، حتى نضمن الاستثمار الجيد لهذا التزاوج، وتحقيق الأهداف المرجوة، خاصة أنه يلبي حاجة فئات من المتعلمين، قد تحول ظروفهم المادية والجغرافية دون الحصول على فرصة التعليم المباشر. ومجال تعليم اللغة العربية، يفرض على المشتغلين بها تبني أساليب جديدة، وطرق حديثة، تقلص الفجوة التكنولوجية بينها وبين اللغات الأخرى، وتحمل الأعباء التعليمية التي تنوء بحملها الوسائل التقليدية التي لم تعد تسائر الشروط التي تفي بحاجة الراغبين في تعلم العربية. ويهدف هذا المقال إلى تسليط الضوء على مفهوم التعليم عن بعد باعتباره نظاما تعليميا، يحرر أطراف العملية التعليمية من قيود الزمان والمكان، وما تواجهه اللغة العربية من تحديات في عصر الرقمنة.

**الكلمات المفتاحية:** التعليم عن بعد، اللغة العربية، التحديات، التكنولوجيا.

## Abstract

The cognitive development resulting from the current digital and information technology revolution has drawn attention to distance learning. The latter is getting special emphasis on teaching languages to its non-native speakers. This scientific and professional field emphasises the necessity of integrating information technology into the principles and regulations of this kind of learning in order to assure good investment and accomplish its desired aims. One notable example is addressing the requirements of students who may face geographical and financial barriers to accessing direct education. It is strongly advised that Arabic language teachers employ new methods and contemporary techniques to close the technological gap between their field and those of other languages. The latter can assist in addressing the educational burdens brought on by the traditional methods of delivery falling behind the demands of its students. This article seeks to clarify the idea of distance learning as a form of instruction. This liberates those involved in the educational process from time and space restrictions as well as the difficulties the Arabic language faces in the digital age.

**Keywords:** *distance education/learning, Arabic language, challenges.*

## المقدمة:

أنت هذه الورقة "اللغة العربية والتعليم عن بعد، الواقع والتحديات"، ترجمة للفلسفة التي يقوم عليها هذا النوع من التعليم وهي؛ تقديم التعليم لكل من يريد، في الوقت الذي يريد، والمكان الذي يريد، دون التقيد بالطرق والوسائل التقليدية المستخدمة في العملية التعليمية العادية. وبفلسفته هذه، فتح أبوابا لطالبي العلم والمعرفة على اختلاف أعمارهم ومستوياتهم الاجتماعية والمعيشية؛ متخطيا بذلك حدود الزمان والمكان. لكن رغم الوثبة التي عرفها التعليم عن بعد فإنه لم يسلم من العثرات والتحديات لارتباطه بالتطور التقني المتجدد باستمرار. ويشكل تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها تحديا للعاملين في هذا المجال، إذ أصبح لزاما تكوين قاعدة متينة تؤسس عليها برامج تعليمية إلكترونية، مع التركيز على المبادئ التقنية، والنفسية، والذهنية، لاكتساب اللغات، مع مراعاة الخصوصية اللغوية للعربية.

### - مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

- تتبلور مشكلة الدراسة في التساؤلات الآتية:
- ما هو مفهوم التعليم عن بعد؟ وكيف تتطور؟
- ما هي أهميته في المنظومات التعليمية؟
- كيف يمكن توظيف تكنولوجيا الوسائط المتعددة في تعليم العربية عن بعد؟
- كيف يمكن النهوض باللغة العربية وحوسبتها في عصر الرقمنة، ومن ثم تجاوز الإشكاليات والتحديات التي تقف حجر عثرة في تطوير وإثراء المحتوى العربي الرقمي على الإنترنت؟

### - منهج الدراسة:

للإجابة على الأسئلة السابقة تم تبني المنهج الوصفي التحليلي، فُصمت الورقة إلى قسمين رئيسيين. يناقش القسم الأول المحددات الاصطلاحية، والمفهومية، والتطورات التاريخية، لمجال "التعلم عن بعد"، أما القسم الثاني فمداره على أبرز التحديات التي تواجه العربية في هذا المجال. ونختتم الورقة بتقديم بعض التوصيات العامة لمعالجة جوانب النقص المذكورة في هذا الصدد.

## - أهداف وأهمية الدراسة:

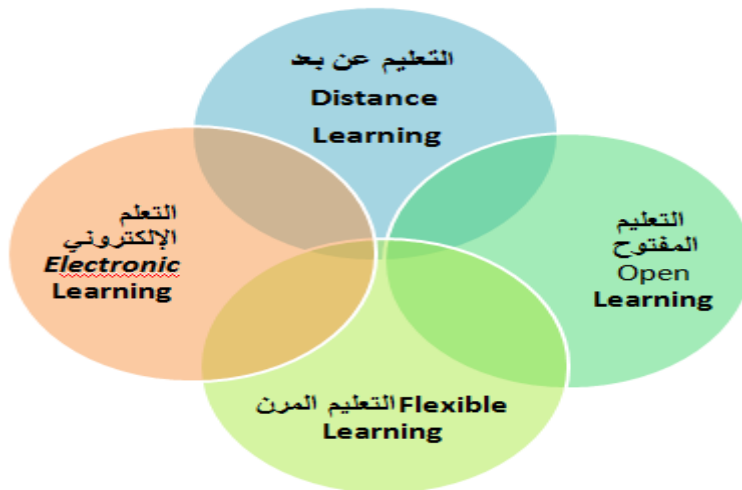
تهدف هذه الدراسة إلى محاولة التعرف على القضايا والإشكاليات التي تواجه مجال التعليم عن بعد في عالمنا العربي، وتسليط الضوء على التحديات النظرية والمنهجية في تعلم اللغة عن بعد، بالإضافة إلى أسس بناء وتصميم البيئة التعليمية المثلى؛ اعتماداً على مبادئ اكتساب اللغة الثانية، مع ربط ذلك بالخصوصية اللغوية للغة العربية. وترجع أهمية الموضوع أساساً، إلى محاولة إعادة النظر في المنظومة التعليمية للغة العربية في العصر الرقمي، والوصول إلى إعداد جيل عربي مبدع عن طريق خريجين قادرين على الفهم والتذوق وتوليد المعاني والتحليل والتفسير، ومن ثم إيجاد آليات لتطوير وإثراء المحتوى العربي الرقمي .

### 1- التعلم عن بعد: الالتباس الاصطلاحي:

ساعد التطور السريع في تكنولوجيا المعلومات، والاتصالات، على انتشار واسع لما سمي بـ"التعليم المفتوح" و"التعليم عن بعد". وأول مشكلة تطالعنا في تناول هذا الموضوع، هي مشكلة اصطلاحية تتعلق بالتحديد الدقيق لدلالة مصطلح (التعليم عن بعد Distance Learning).

وكما يظهر في الرسم الآتي:

#### التعلم عن بعد: الالتباس الاصطلاحي



(الشكل 1): التعلم عن بعد

نلاحظ تداخله مع عدد وافر من المصطلحات المشابهة له، والتي تستخدم أحيانا بلا تحديد دقيق لمدلولاتها، مما يسبب لدى المتلقي والمشتغلين في هذا المجال كثيرا من اللبس والخلط، وأول هذه المصطلحات المتداخلة معه؛ مصطلح "التعليم الإلكتروني Electronic Learning"، ومع أنه يوجد تداخل كبير بينهما إلا أنهما ليسا متطابقين، فالثاني قد يستخدم في "التعليم عن بعد" (مارتن آلن، هانيلور رادر 2010، ص:23)، وقد يستخدم لأغراض أخرى مختلفة في البيئة التعليمية وتقديم المحتوى الدراسي، في حين أن الأول قد يستخدم أدوات وتطبيقات التعلم الشبكي، وقد يستخدم تقنيات أخرى. بالإضافة إلى ذلك، هناك مصطلح آخر، يشيع استخدامه بمدلولات مختلفة، وغير محددة بدقة، وقد يتداخل بشكل أو بآخر مع "التعليم عن بعد"؛ هو مصطلح "التعليم على الخط Online Learning"، فعلى سبيل المثال، قد يستخدم للدلالة على نوعية خاصة من الاتصال، وهي الاتصال الفوري المتزامن الذي يتطلب وجود المشتركين أو أكثر في عملية التواصل في وقت واحد، كـ google meet مثلا. كذلك الأمر بالنسبة لـ "التعليم المرن Flexible Learning" و "التعليم المفتوح Open Learning"، فكل منهما يشير إلى خيارات خاصة من خيارات تنظيم بيئة التعلم بما يتلاءم مع اعتبارات معينة قد تتداخل مع أشكال "التعليم عن بعد"، الذي قد يكون تعلمنا مرنا مفتوحا، وقد يكون أكثر صرامة بالنسبة لجدولة الدروس. وقد عُرّف المفتوح منه بأنه: "نمط من أنماط التعليم يهدف إلى إكساب المعارف، والمهارات، من خلال الاتصال المباشر، وغير المباشر بين المعلم والمتعلم، باستخدام الوسائط المتعددة، وهو اتجاه يتصف بالمرونة ومتاح للجميع (R. Blake 2009 ص: 54).

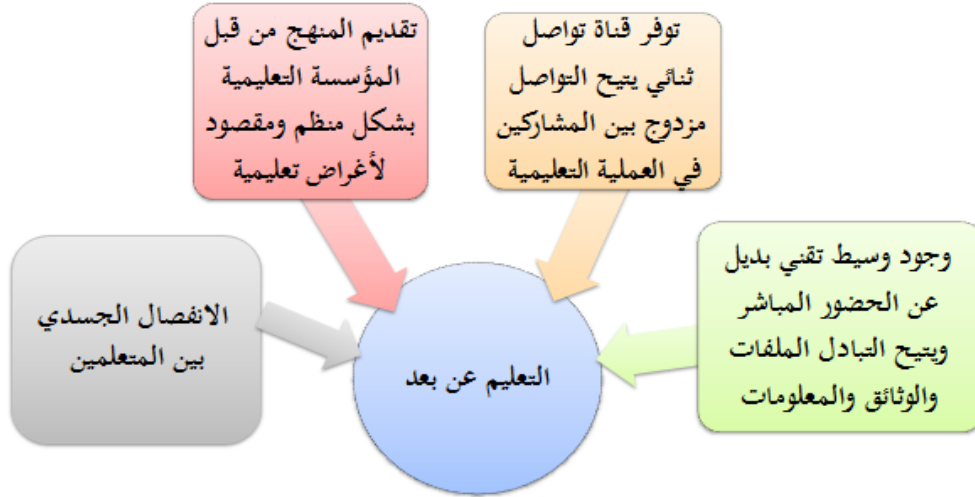
في حين "التعليم المرن"؛ هو التعليم الأسري الذي يكون تحت إشراف الأسرة، وخارج نطاق المدرسة، حيث تختار الأسرة إما الالتزام بمناهج المدرسة، أو استبدال المناهج بغيرها في بعض المواد أو كلها وفي الوقت ذاته لا يبنني على الدرجات، ولا يعطي أولوية للاختبارات باستثناء لو اختار الطالب ذلك. والشئ ذاته، ينطبق على مصطلحات محايدة له، مثل؛ "التعليم المدمج Hybrid Learning" و "التعليم الهجين blended Learning"، فرغم تعدد مدلولهما، قد يستخدمان بمعنى واحد أحيانا، إلا أن (التعليم الهجين) يركز في الغالب على الاعتبارات التقنية المتعلقة بدمج أنواع مختلفة من التقنيات للحصول على نتائج معينة سواء في تصميم أو تنفيذ البرنامج الدراسي.

وأما الآخر المدمج؛ فيركز في غالب الأحيان على شكل ونوعية التواصل التي تتبني على المزج بين التواصل المباشر وجها لوجه في غرفة الدراسة، (R. Blake 2009 ص: 88)، والتواصل عبر التقنيات الإلكترونية خارج الفصل الدراسي. وكلاهما يتداخلان مع التعليم عن بعد الذي قد يدمج بين نوعيات مختلفة من التقنيات في توصيل المحتوى وتنفيذ الأنشطة، وقد يتضمن مقارنا ضئيلا من التواصل المباشر وجها لوجه، رغم أن معظم طرق التواصل وعمليات التعلم تحدث عن بعد عبر الوسائط الإلكترونية.

### 1-1- السمات والخصائص المميزة للتعليم عن بعد:

لا شك، أن تحديد السمات الخاصة المميزة لمفهوم "التعليم عن بعد"، لا يقل صعوبة عن ضبط مفهومه، لأسباب كثيرة؛ منها أن التعليم عن بعد مظلة تنضوي تحتها العديد من الوسائط سواء تعلق الأمر بتقنيات التوصيل المستخدمة، أو طرق بناء المحتوى التعليمي، أو تحديد أدوار المشاركين في العملية التعليمية (طوني بيتس، 2007، ص: 98)، بالإضافة إلى التباين الكبير في مستويات وحاجات المتعلمين، يضاف إلى ذلك التغير والتطور المتسارع في الصناعة الحاسوبية، وتقنية المعلومات والتواصل، سواء على مستوى التقنيات والأجهزة أو على مستوى المنصات التعليمية. ويختلف الباحثون والمشتغلون في هذا المجال حول تحديد سماته وخصائصه الرئيسية، سواء تعلق الأمر بالدراسة ككل، أو بتعليم اللغات، لكن أغلبهم يتفقون على أربع سمات رئيسية (أكرم فتحي مصطفى 2008، ص: 78) تحدد المعالم العامة للتعليم عن بعد. وهي كما يوضحها الشكل الآتي:

## السمات والخصائص المميزة للتعليم عن بعد:



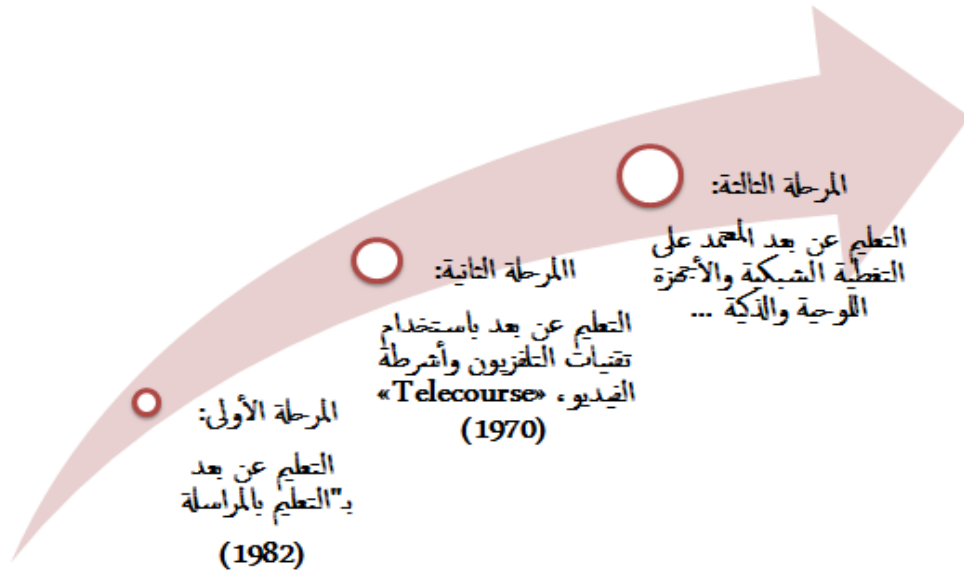
( الشكل 2): السمات و الخصائص المميزة للتعليم عن بعد

## 2- لمحة عن التطور التاريخي للتعليم عن بعد:

يمثل التاريخ حلقة وصل مهمة في معرفة التدرج التاريخي للتطور المعرفي لأي علم من العلوم، أو مجال من المجالات المعرفية البشرية، و"التعليم عن بعد" كغيره ارتبط بسلسلة من التطورات والتغيرات التاريخية، التي كان لها أبلغ الأثر في تطوره وتقدمه.

ويمكن تقسيم مراحل تطور التعليم عن بعد إلى ثلاثة مراحل وفقا لأساليب التعليم المستخدمة.

ويمكن توضيحها من خلال الرسم الآتي (شابل، كارول، 2007، ص: 23):



(الشكل 3): مراحل تطور التعليم عن بعد

- المرحلة الأولى؛ سميت بـ"التعليم بالمراسلة"، والتي بدأت في القرن التاسع عشر، وكانت جامعة "شيكاغو" أول من أفرد إدارة مستقلة للتعليم بالمراسلة في عام 1892م. وتميزت بالفصل التام ما بين المتعلمين والمؤسسة التعليمية، وانتقال المحتوى التعليمي التقليدي من المؤسسة التعليمية إلى المتعلمين بالمراسلة، عبر البريد العادي، على شكل رزمة تتألف من دليل الدراسة، والمقالات ومجموعة الوظائف والمهام. وكان المتعلمون يرسلون مهامهم إما كتابة أو مسجلة على شرائط ليتم تصحيحها، ووضع الدرجات المستحقة عليها، وإعادتها من قبل هيئة التدريس.

لذا استُخدم مصطلح التعليم بالمراسلة، في هذه المرحلة، كترادف للتعليم عن بعد (Anderson, Terry Jon Dron، 2011، ص: 80، 98). وكانت النظرة للشهادات الممنوحة لخريجي هذا النظام متدنية في تلك الفترة.

- المرحلة الثانية؛ شهدت استخدام تقنيات حديثة في عملية التعليم عن بعد، وذلك بإضافة أشرطة الفيديو لرزمة المحتوى التعليمي كعامل مساعد. كما عرفت بداية التواصل الجزئي ما بين المتعلمين والمعلمين، الذين أصبح لهم دور توجيهي مساعد ومُحفز لتجويد عملية التعليم، وتحسين مستوى تحصيل المتعلمين.

ففي سنة 1921م تم البدء باستخدام البرامج الإذاعية كوسيلة لنقل المحتوى التعليمي. وفي عام 1970م استُخدمت تقنيات التلفزيون وأشرطة الفيديو، تلتها الأقراص المضغوطة، كوسائط متعددة نجحت في



تطوير أساليب التعليم عن بعد، والذي سارعت الجامعات البريطانية والأميركية والأوروبية لتبنيها. وكانت الدروس المتلفزة أو ما سمي بـ (Telecourses) من أنجح وسائل التعليم التي استخدمتها الجامعات البريطانية آنذاك (Anderson, Jon Dron Terry، 2011، ص: 80، 98).

ومع تطور أساليب التعليم، تطورت أساليب التقييم، فأصبح المتعلمون يخضعون لاختبارات ما يسمى بـ(التغذية الراجعة) (Feedback)، ويحضرون للمؤسسة التعليمية في نهاية الفصل الدراسي لأداء الامتحانات النهائية. في هذه المرحلة، تم استخدام مصطلح "التعليم المفتوح" كترادف للتعليم عن بعد. وكانت الجامعة المفتوحة في بريطانيا المؤسسة سنة 1969 أول جامعة متخصصة في التعليم عن بعد، مع سياسة تقديم مفتوحة لكافة الطلاب، وتضم اليوم أزيد من 180 ألف طالبا وطالبة، وتعد الجامعة المفتوحة في أميركا المؤسسة سنة 1995 أول جامعة في الغرب لتقديم الدراسات الإسلامية من خلال نظام التعلم عن بعد، أما في عالمنا العربي فكانت جامعة بيروت العربية المثال على ذلك.

أما المرحلة الثالثة؛ فممنذ انطلاقتها بدأ التعليم عن بعد يتميز، بسبب التطورات التكنولوجية المتلاحقة، واستخدام وسائل التعليم الإلكتروني عبر الإنترنت، وإعطاء هيئة التدريس الصدارة في تنظيم بيئة التعلم، وتوفير المصادر الداعمة لها، وتقديم الدعم الفردي للمتعلمين أثناء الأنشطة واللقاءات العلمية. لإتاحة فرص التفاعل والإبداع قصد تنمية مهارات التفكير، وتحفيز عمليات نقل المعارف وإنتاجها ( L. M. Archambault and Joshua H. Barnett، ص: 657).

وفي بداية التسعينيات من القرن الماضي، أحدثت الشبكة العنكبوتية طفرة في سياق تطوير "التعليم عن بعد". ومع التطور السريع في تحسين أجهزة الحاسوب، وزيادة سرعتها المتواكبة مع انتشار الأجهزة اللوحية والذكية، واستحداث العديد من أنظمة الاتصال، والبرامج التعليمية والتطبيقية، ظهرت العديد من الأكاديميات وتنافست الجامعات المرموقة على استخدام تقنيات التعليم الإلكتروني كوسيلة ناجحة في التعليم.

فترافق ذلك، مع انتشار التعليم المجاني عبر "اليوتيوب"، وعقد الاجتماعات والمؤتمرات إلكترونياً ( L. M. Archambault and Joshua H. Barnett، ص : 657). وأصبح مصطلح التعليم الرقمي يُستخدم كترادف لنظيره "الإلكتروني" و"عن بعد". وتعد الجامعات الأمريكية من أشهر الجامعات الرائدة في هذا المجال، مثل جامعة "هارفرد"، و"ستانفورد"، ومعهد "ماساشوستس" للتكنولوجيا، وغيرها.

### 3- التعليم عن بعد في الوطن العربي:

#### 1-1- أهمية المعلوماتية في التعليم الجامعي وضرورتها:

لا شك أنه أمام سلطة الواقع، لا يمكننا إلا الانحياز الشديد للقول بإيجابية التكنولوجيا، فقد غدت أساسا داعما للفعل الإنساني ومنه الفعل التعليمي، فهو لبنة مركزية في بناء مجتمع المعرفة والإنسان المعرفي، ولا أظن أن هناك بداية للاهتمام بالتعليم غير تلك البداية التي تنقله من حالة التعليم إلى حالة التعلم. وهو مفهوم يجعل الدراسة الجامعية ليس إلا مرحلة من التعلم المستمر من المهد إلى اللحد. كما أنها آلية تساعد الدارس على توسيع مداركه، و قدراته، ومعالجته للمثيرات المعرفية.

وقد عرف المسلمون أنماطا من التعليم، خاصة في المساجد والزوايا، حيث كان النظام يتيح للمتعلمين حرية اختيار المواد التي يدرسونها، وعدم ارتباطهم بزملائهم في التقدم الدراسي، وينجزون كل ما يكلفون به بشكل فردي، فإذا أنجزوه تلقوا ما يلي ذلك من المقرر، كما كان للطالب حق اختيار الحلقة الدراسية، والوقت المناسب للدراسة، وعدد مرات الحضور، مع عدم منعه من أداء عمل معين يكتسب منه. الأمر الذي جعل هذا النمط من التدريس يشابه في خصائصه التعليم عن بعد إلى حد كبير.

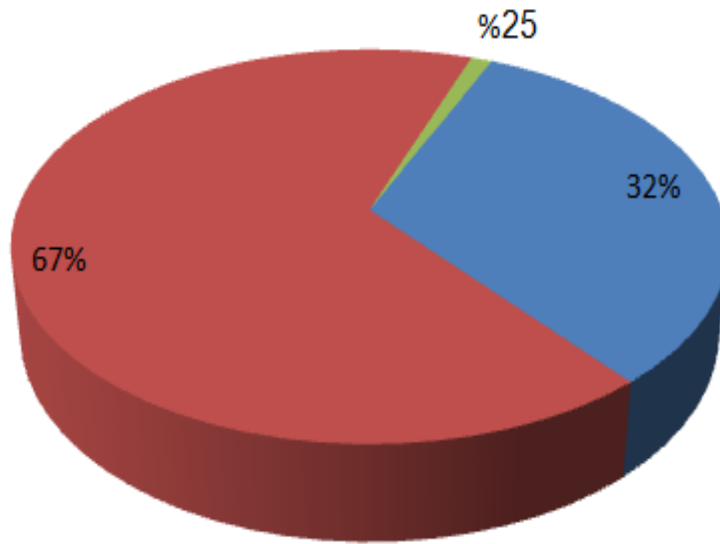
لكن، في الوقت الذي انطلقت فيه العديد من الدول العربية دون تردد لاعتماد التعليم عن بعد، وتسابقت للاستفادة من التقنية الرقمية والالكترونية، لغرس أنماط جديدة للتكوين وتطوير آلياته، نجد الجدل لا يزال قائما في بعض هذه الدول حول هذا الموضوع.

وقد قام مجموعة من الباحثين بالعديد من الدراسات، كان الهدف منها؛ معرفة أهمية الوسائل التعليمية واستخدامها أثناء المحاضرة، ومن أهمها نجد؛ "آفاق التعليم عن بعد والجامعة الافتراضية في عصر تقنيات المعلومات والاتصالات" (هيثم البيطار، 2003، ص:66)، لـ"هيثم البيطار، وميس السكيف"، ومعايير الجودة النوعية في التعلم المفتوح والتعلم عن بعد" (عبد الرحيم الحنيطي، 2004، ص: 65)، لـ"عبد الرحيم الحنيطي" ثم كتاب "نحو تطوير التعليم في الوطن العربي بين الواقع والمستقبل" (حسن شحاتة، 2003، ص: 98). لصاحبه "حسن شحاتة".

ففي الدراسة الأولى؛ تم اختيار مجموعة من الوسائل التكنولوجية وإدراجها في الفصل الدراسي الخاص بعينة من الطلاب تكونت من (169) طالبا داخل فصل دراسي واحد، وفي تخصصات مختلفة في جامعات مصرية متعددة، وذلك في سنتين متتاليتين، وتم قياس قبلي وبعدي لانفعالاتهم نحو التعليم عن بعد، وتوصلت الدراسة إلى أن المحاضرة المصممة جيدا والمصحوبة بوسائل بصرية منسقة مع طريقة عرض جيدة، تؤدي إلى استجابة الطلاب إيجابا نحو التعليم عن بعد، كما أنها زادت من مستواهم التعليمي،

والتواصل، والتقني، فكان أهم ما تم التوصل إليه؛ هو التأكيد على أهمية الوسائل التعليمية المتطورة، كما قدمت فكرة أولية عن ردود فعل الطلاب حول التعليم عن بعد. ويظهر في الشكل الموالي نتائج دراستين منها.

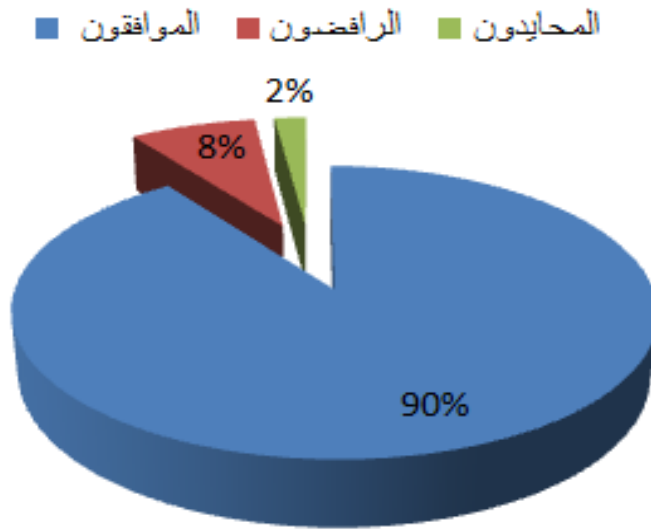
تحسن مستوى الطلبة التواصلي ■ تحسن على مستوى التحصيل الدراسي للطلبة ■  
تحسن مستوى الطلبة المعلوماتي والتقني ■



( الشكل 4): أهمية الوسائل التعليمية المتطورة

وفي دراسة أخرى بعنوان "التعليم الجامعي عن بعد في عصر المعلوماتية: أهدافه وخصائصه بين القبول والرفض" لـ"منير عبد الله حربي"، وكانت تهدف إلى الكشف عن مدى استجابة أعضاء هيئة التدريس بجامعة طنطا بمصر، لفكرة تأسيس التعليم الجامعي عن بعد من حيث القبول والرفض، في ضوء أهدافه وخصائصه، والتوجيهات المستقبلية لدعم وتعزيز هذا النمط من التعليم، وقد تكونت العينة من (260) عضوا من هيئة التدريس بجامعة طنطا موزعة على كلياتها في مختلف الشعب والتخصصات (حربي منير عبد الله، 2008، ص: 98) وتوصلت هذه الدراسة إلى النتائج الآتية:

### موقف هيئة التدريس من التعليم عن بعد



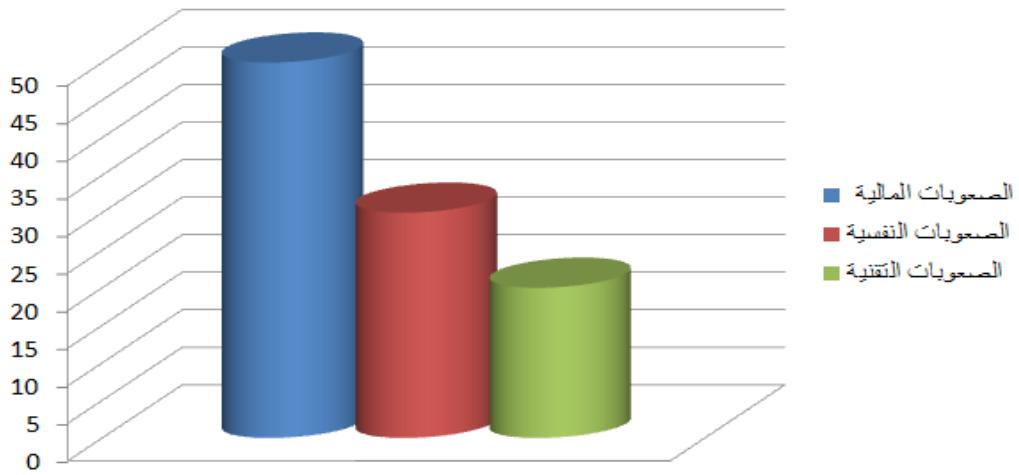
( الشكل 5):موقف هيئة التدريس من التعليم عن بعد

- قبول نسبة عالية من هيئة التدريس لصيغة التعليم عن بعد.
- أفادت نسبة عالية من هيئة التدريس بإمكانية تحقيق أغلب أهداف التعليم الجامعي عن بعد.
- أوضحت نتائج الدراسة أن أهداف التعليم الجامعي تواكب روح العصر، وإن كانت هناك إمكانية تحقيق بعضها في ظل الجامعة التقليدية، وأن هناك قناعة كاملة لدى هيئة التدريس بفكرة تأسيس التعليم الجامعي عن بعد (حربي منير عبد الله، 2008، ص: 76).

## 2-2- صعوبات توظيف تقنيات التعليم عن بعد في التعليم العالي:

هناك العديد من الصعوبات التي تحول دون تحقيق معايير الجودة بالنسبة للتعليم الإلكتروني في البلدان العربية منها ما هو مادي، ومنها ما هو تقني، ومنها ما هو نفسي، وقد قمنا بتجميعها في الرسم الآتي:

### صعوبات توظيف تقنيات التعليم عن بعد في التعليم العالي:



( الشكل 6): صعوبات توظيف تقنيات التعليم عن بعد في التعليم العالي

- **الصعوبات المالية:** يعد توفر الموارد المالية تحديا كبيرا في معظم الدول العربية، إلا أن ضمان استمرارية تدفقها يعتبر التحدي الأكبر. فالتدهور الاقتصادي حد من القدرة على تنمية الموارد وتنويعها، وتكوين وتدريب أعضاء الهيئة التدريسية، لمواكبة تطور المناهج التعليمية المتقدمة (محمد منير مرسي 1992، ص: 90).

كما حد هذا العامل من الاشتغال على تطوير الأساليب والأنماط التدريسية، وتوفير البنية التحتية اللازمة لذلك (الاتصالات، الحاسبات، نظم الإدارة التعليمية)، بما يوافق التطور العالمي في المجالات العلمية والتعليمية، الأمر الذي عثّر مبادرات التعليم عن بعد وحد منها، حيث لا يمكن ضمان استمرارها اعتمادا على بنية تحتية ضعيفة لا تتماشى مع تحقيق الأهداف العامة للتعليم عن بعد. وحل تحديات الموارد يمكن أن يكون فيما يلي:

- التكامل بين الجامعات العربية المفتوحة/الإلكترونية أو التي تعتمد التعليم عن بعد لتوحيد الجهود والاستفادة من التجارب المشتركة. ولعل أفضل مجال للتعاون وتبادل الخبرات؛ هو تطوير المناهج الإلكترونية التفاعلية، قصد توفير تكلفة التطوير والتجديد. وذلك من خلال إنشاء قاعدة بيانات مشتركة بين جميع الجامعات العربية؛ لتتمكن كل منها من بناء المناهج العلمية الخاصة بها (يوسف قطامي 2001، ص: 95).

- تمكين الجامعات العربية الافتراضية من المساهمة في بناء مجتمع الاقتصاد المعرفي، من خلال تشجيع البحث العلمي وخلق مجالات للاستثمار، ودعم الابتكار الذي يستند إلى البحث والتطوير، اعتمادا على أنظمة فعالة تربط مؤسسات التعليم بالمؤسسات الصناعية بغية التطوير المستمر. مما يتيح لتلك الجامعات العديد من فرص تنويع الدخل (محمد منير مرسي 2001، ص: 76).

- الصعوبات التقنية: تتبع هذه الصعوبات والتحديات من سرعة التغيير التكنولوجي في التقنيات والبرامج والأجهزة، إضافة إلى صعوبة التأقلم معها، كما يشكل التدريب عليها عائقا لضمان انسيابية العمل (محمد منير مرسي 2001، ص: 56).

يضاف إلى ذلك، إشكالية إدخال التكنولوجيا إلى الحياة التربوية التعليمية، وتهيئة المناخ الكامل، والتأكد من استعداد الطلبة، وأعضاء هيئة التدريس بهذا الخصوص، وعدم جهلهم بدور التكنولوجيا الإيجابي والسلبى في العملية التعليمية. مما يظهر أهمية التعامل مع الجامعات الإلكترونية والتعليم عن بعد كمنظومة مترابطة (محمد محمود زين الدين 2007، ص: 124).

- **الصعوبات النفسية:** قد تواجه خطة دمج تكنولوجيا المعلومات في التعليم، بعض المقاومة والرفض من قبل هيئة التدريس بالذات، وهذا ما يحتم أن يكون أحد أهم العوامل الأساسية المصاحبة لدمج تقنية المعلومات بالتعليم؛ هو إدارة التغيير التي تبدأ مع خطة الدمج وتستمر معها لسنوات عدة. خاصة وأن التعليم التقليدي مضى عليه عشرات السنين، وتعود البشر على نمطه ومعطيائه ومخرجاته؛ فمن حجج الرافضين أنه يمكن الحكم على المحتوى التعليمي ومعرفة خصائصه بمجرد تصفحه، أما المحتوى الرقمي فلا يمكن معرفة خصائصه والحكم عليه قبل استخدامه لفترات طويلة .

وهذا صحيح إلى حد بعيد، ولكن التأخير في دمج التكنولوجيا بالتعليم سيوسع الفجوة بين المعلمين والطلاب، حيث أصبح لدى الطالب مهارات في مجال تكنولوجيا المعلومات، والاتصالات، ربما لا يجيدها معلمه أو بعض أقرانه (أو بمعنى آخر سيظهر تفاوت كبير بين الطلاب من جهة وبين الطلاب والمدرسين من جهة أخرى، في المهارات المتعلقة بتكنولوجيا المعلومات)، وهذا سيحدث ردة فعل لدى عدد كبير من المدرسين الذين اعتادوا أن يكونوا المرجع أو المصدر الوحيد للمعلومة في الفصل. إذن، فهذا النوع من الصعوبات يرتبط أساسا بالعنصر البشري، وتواجهه معظم المؤسسات التعليمية محليا وعالميا على حد سواء، ويتمثل خاصة في مواقف بعض رجال التعليم الراضين لاستخدام وتوظيف هذه التكنولوجيا في عملية التعليم، وتتمثل مواقفهم في ما يلي:

الممانعة وعدم التقبل للتكنولوجيات الحديثة.

- التمسك بالأساليب التعليمية القديمة .

- عدم الرغبة في التكيف مع الأساليب الحديثة.

- عدم الاهتمام وعدم المبالاة نحو التغيرات الحديثة .

- الشعور بأن استخدام التكنولوجيا سيزيد من أعباء المدرس (نجنت جوين 2007، 76).

لكن بشكل عام، فإن عوامل نجاح التعليم عن بعد في العالم العربي، مشروط بالتمويل المالي الكافي، والبنية التحتية الإلكترونية، والدعم التقني، وقوانين الملكية الفكرية.

#### 4- اللغة العربية والتعلم عن بعد:

تتسم اللغة العربية بالتطور مع مرور الزمن، فهي لم تقف عاجزة عن استيعاب تعاقب العصور والأجيال، وإنما ظلت لغة الخطاب والأدب والعلوم. كما اتصفت بصفتين أساسيتين: القدم والسعة، فهي من أقدم اللغات الحية والمستعملة حتى اليوم، أما سعتها فتظهر فيما وصل إلينا من موادها ومعاجيمها، وموسوعاتها.

وإن اختلاف طبيعة اللغات المستهدفة وتفاوت ظروفها التاريخية والاجتماعية والثقافية، من الجوانب المهمة التي تفرض خصوصيات تدريس معينة في بعض اللغات دون بعض، ولذا لا بد من أخذها بمزيد من العناية والتركيز، فما ينطبق على لغة من اللغات قد لا ينطبق على لغة أخرى. والعربية بالذات تواجه عددا من التحديات الخاصة في جمال "التعليم عن بعد" بشكل عام.

ويعد تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، أول انفتاح للغة العربية على الطرائق التكنولوجية، ويعد برنامج جامعة "ديكن" لتعليم العربية كلغة إضافية، من البرامج المتميزة والناجحة في أستراليا؛ حيث حصل على جائزتين من مجلس التعليم والتعلم الأسترالي في عامي 2008 و2009م، لتقديمه طريقة مبتكرة لتعليم العربية الفصيحة إلكترونياً (عقيل الشمري، 2015، ص: 140)؛ وهي طريقة يمكن الاستفادة منها في تعليم اللغة العربية في الأسلاك التعليمية الأخرى، خاصة السلك الابتدائي، ويقوم هذا البرنامج على استخدام سلسلة من الاستراتيجيات التفاعلية، المتطورة، بمساعدة الوسائط المسموعة والمرئية، والاستفادة من أسلوب التعلم المدمج (L. M. Archambault and Joshua H. Barnett، ص: 789).

ومما يميز برنامج اللغة العربية في هذه الجامعة عن بقية برامج اللغة العربية في الجامعات الأخرى، اعتماده تقنيات حديثة تعوض وجود الأستاذ بنسبة 99%، وذلك من خلال برنامج إدارة التعليم Learn 2 Desire، الذي يوفر إيجاد بيئة تعلم متكاملة تتوفر فيها العناصر الرئيسية، بناء على أن التقنية يمكن أن تلعب دورين: أحدهما أداة للتعلم، والآخر مدرسا. ويحتوي البرنامج على سلسلة كبيرة ومتنوعة من التسجيلات المسموعة والمرئية، ومن التمارين، والبطاقات الإلكترونية، والفعاليات اللغوية الحقيقية المناسبة، والتي تم تصميمها بعناية لتعزيز ما تم وضعه من أهداف تواصلية ولغوية، وتسمح للطالب بالحصول على ما يسمى بـ "feedback التغذية الراجعة الفورية، وبالتالي تعطي الطالب الفرصة لتقويم أخطائه بعيدا عن الشعور بالخجل أمام أقرانه من الطلاب.

كما يستخدم برامج لإعداد الامتحانات الآلية (Exams Automated) لمختلف المباحث الدراسية وتصميم مواقع تعليمية (Websites) على شبكة الانترنت.

#### 4-1- تحديات متعلقة بطبيعة تدريس اللغة:

إن لتدريس اللغة خصوصية تعليمية منهجية وأسلوبية تميزها عن غيرها من الحقول التعليمية الأخرى، لاسيما وإن كنا نتحدث عن تدريس اللغة للناطقين بغيرها. فلتدريس اللغة للناطقين بغيرها، اتجاهات وأساليب ومناهج واعتبارات لا بد من الأخذ بها، ومراعاتها في العملية التعليمية بأحوالها الطبيعية، التي تجري في الصفوف التقليدية التي تجمع الأستاذ والطالب في الصف.

وتدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها، يفرض مراعاة خصوصيتها اللغوية، والثقافية في تعليم قواعدها، وتراكيبها، ومفرداتها، والتي ينبغي تحقيق التكامل فيما بينها عند تدريسها، لضمان تعلم ناجح يصل بالطالب إلى الهدف؛ وهو اكتساب اللغة وممارستها.



فتدريس أصوات اللغة على سبيل المثال في التعليم عن بعد، ونطق المفردات عبر الدروس المباشرة أو غير المباشرة، قد لا يكون مناسباً أو مجدياً لبعض الطلبة لاسيما للطلبة المبتدئين إذ يحتاج كثير منهم إلى رؤية الأستاذ عن قرب أثناء عملية النطق لتمييز الأصوات ومخارجها، خاصة المتجاوزة منها التي يصعب تمييزها بسهولة (مثل س و ص / د و ض)، والأصوات التي لا توجد في لغاتهم (مثل ع و غ وض).

وتدريس المفردات غير المحسوسة كذلك، والتي تحتاج ليعبر عنها بلغة الجسد أو التمثيل في موقف وصفي، أو غيرها من الطرق التي قد لا يوفرها التعليم عن بعد، أو قد يحتاج إيصالها عبره إلى وقت أطول من الصف العادي (عقيل الشمري، 2015، ص: 140).

يضاف إلى ذلك، تدريس قواعد اللغة وتراكيبها التي يشكو كثير من الطلبة صعوبة اكتسابها في الوضع العادي، قد يبدو الأمر أصعب عن بعد، وإن كانت بعض المنصات والبرامج توفر أشرطة تفاعلية، إلا أن التفاعل الحركي، والبصري، والكتابي، بين الأستاذ والطلبة قد يسهل تعلم هذه القواعد على نحو أفضل في الصفوف العادية، وقد يواجه الطلبة تحدياً في فهمها وتعلمها، كما قد يجد بعض الأساتذة تحدياً في طريقة عرضها، وتقديمها للطلبة عن بعد، وربما يحتاج إعداد موادها وقتاً مضاعفاً عن الصفوف العادية. ولا نغفل هنا، دور التعلم التفاعلي والتعاوني بين الطلبة في ممارسة اللغة ومهاراتها، وما له ما أثر إيجابي في تحسن مستوى لغتهم وممارسة ما يتعلمونه في الصفوف في قالب ثقافي تفاعلي. وإن كانت بعض المنصات التعليمية توفر خاصية الغرف (Breakout Room) كما في تطبيق Zoom، إلا أنها لا تحقق النتيجة نفسها التي يحققها التفاعل الفعلي بين الطلبة في التعليم التقليدي.

أما بالنسبة لتدريس اللغة العربية على المستوى الجامعي، فهناك العديد من الجامعات العربية التي خاضت تجربة التدريس عن بعد، في العديد من التخصصات، ووضعت برامج خاصة بتدريس اللغة العربية وبعض اللغات الأخرى في بعض الجامعات العربية منها؛ جامعة الملك عبد العزيز، وبعض الجامعات المصرية، فاستطاعت تحقيق مجموعة من النتائج الإيجابية، من خلال من خلالها عدة خطوات منها (زهية الموشي 2016 ص: 12).

- 1- إحداث نظام لإدارة التعليم عن بعد، وآخر لإدارة المقررات System Management Course، وتنزيله من خلال تطبيقات متاحة الاستخدام من قبل الطلاب وهيئة التدريس.
- 2- توفير مكتبات تتوفر على الكتاب والمؤلفات والمراجع باللغة العربية بصيغ إلكترونية.
- 3- توفير مجموعة من التطبيقات التي تتيح التواصل المباشر بين الأستاذ والطلبة.

4- إنشاء مجموعة من المراكز الإلكترونية: مركز التصميم التعليمي والتكنولوجي، مركز إدارة الجودة والبحث والابتكار، مركز إدارة شؤون الطلاب، مركز تطوير التعليم والتعلم.

#### 4-2- تحديات متعلقة بطبيعة التعليم عن بعد:

لعل أبرز التحديات في هذا النوع من التعلم؛ هو التكلفة التي يحتاجها الطالب والأستاذ للتواصل عبر الإنترنت بطريقة مباشرة أو غير مباشرة؛ فعقد المحاضرات عبر المواقع والمنصات الإلكترونية مثل Microsoft Teams, Canvas, Zoom، والتي لا تقل مدتها عادة عن ساعة كاملة، وتحميل المواد المكتوبة والمرئية من نصوص، وعروض تقديمية، وفيديوهات تعليمية، على Google Drive، أو من youtube، أو عمل أنشطة جماعية تشاركية على بعض المواقع مثل Vialogues، أو تصميم فيديو تعليمي باستخدام مواقع وبرامج مثل Camtasia، أو تصميم لعبة لغوية باستخدام مواقع إلكترونية مثل Kahoot Quizizz. كلها بحاجة إلى توفر بيانات إنترنت لتطبيقها واستخدامها في التعلم عن بعد، وهذا مكلف مادياً للأستاذ والطالب.

كما قد يواجهان مشاكل في سرعة الإنترنت أو قوة الإشارة وهذا يؤثر سلباً في تحقيق عملية التواصل وديمومتها. بالإضافة إلى أمن المعلومات وسريتها، والحفاظ على خصوصية الصفوف وموادها التعليمية، لورود إمكانية حدوث اختراقات أمنية لمثل هذه المواقع والمنصات لاسيما خلال أداء الامتحانات الإلكترونية.

ويمكن الإشارة في هذا الصدد إلى الصعوبات التي تعترض التعليم والبحث باللغة العربية:

- مشكلة المصطلحات وتوفرها في كل ميادين المعرفة.
- مشكلة توفر الكتب، والمؤلفات، والمراجع، باللغة العربية بصيغ إلكترونية.
- مشكلة التجهيزات بالحرف العربي، وإمكانية تشكيل النصوص لتيسير القراءة والفهم والاستيعاب.
- هيمنة اللغة الإنجليزية؛ فهي المحرك الأساسي والداعم للباحثين العرب في اللجوء إلى الكتابة والتأليف، وذلك لتكيف هذه اللغة مع تقنية الحاسوب والشبكات، وهذا ما افتقرت إليه اللغة العربية، إلى جانب استيراد التقنيات جاهزة من بلاد المنشأ باللغة الإنجليزية دون بحث سبل تطوير هذه التقنيات لخدمة اللغة العربية.

## خاتمة وتوصيات:

لاشك، أن التعليم التقليدي أو التعليم المدرسي هاما كما كان دائما. فهو الخطوة الأولى للإنسان في رحاب التعلم المؤسسي وعالم التكيف الاجتماعي الأول خارج الأسرة، فهو مكون جوهري من مكونات التعلم الاجتماعي. لكن التطور التكنولوجي فرض على المؤسسات التعليمية تسخير وتوجيه الإمكانيات الهائلة التي توفرها التكنولوجيا الحديثة بما فيها من وسائل، وبرامج تواصل متطورة لخدمة العملية التعليمية، ومتابعة وتيسير التواصل الفعال بين الدارسين والمادة العلمية، بما يحقق الأهداف المرجوة لمنظومة التعلم عن بعد. ومن نقل عملية التدريس من عملية تلقينية إلى عملية تأملية نقدية، تُكسب المتعلم مهارات التفكير والتحليل والبناء.

ويشكل تعليم اللغة العربية التحدي الأكبر في هذا الباب، وتحتاج إلى رؤية متكاملة في تناولها ومعالجتها؛ بدل من النظرة الجزئية الضيقة، التي تركز على الجوانب التقنية البحتة بمعزل عن ارتباطاتها الأخرى. ومن الأولويات القصوى في هذا المجال تنمية البحث اللغوي العربي المواكب للتطورات الحديثة في مجال اكتساب اللغة الثانية "و"تعليم اللغات". وبناء على ما ذكر يمكن الخروج بالتوصيات الآتية:

- يجب تفعيل وجود اللغة العربية على الإنترنت، خاصة بعد أن أكدت الدراسات التطبيقية والنظرية الإمكانيات الضخمة لحوسبة أنظمة العربية، بما لها من خصائص تساعد على برمجتها آليا، فالنظام الصوتي في اللغة العربية والعلاقة الوثيقة بين طريقة كتابتها ونطقها يدل على قابلية اللغة العربية للمعالجة الآلية بشكل عام، وتوليد الكلام وتمييزه بصورة خاصة.
- ضرورة تطوير نظام آلي لتركيب الجمل العربية وإعرابها، يعد مقوما أساسيا حتى تلحق العربية بالجيل الثالث من تطبيقات معالجة اللغات الإنسانية.
- حوسبة المعاجم العربية للتغلب على صعوبة الوصول إليها. وكذلك تطوير المادة المعجمية وإثرائها، لتيسير فهم المعنى بصورة أدق وأوضح في حالة البحث في المعاجم الآلية.
- إدراج مادة المعلومات ضمن الأسلاك الجامعية.

## المصادر والمراجع:

- أكرم، فتحي مصطفى (2008): الوسائط المتعددة التفاعلية، رؤية تعليمية في التعلم عبر برمجيات الوسائط المتعددة التفاعلية-ط: 1 القاهرة، مكتبة عالم الكتب.
- البيطار، هيثم (2003)، ميسر السكيف: "آفاق التعليم عن بعد والجامعة الافتراضية في عصر تقنيات المعلومات والاتصالات"، ط: 1، : دمشق، دار الرضا للنشر.
- جوين، نجنت، (2007) الابتكارات في الاتصالات عن بعد، ترجمة: بدر الصالح، الرياض. حربي، منير عبد الله (2007)، التعليم الجامعي عن بعد في عصر المعلوماتية أهدافه وخصائصه بين القبول والرفض، ع31، جامعة طنطا - كلية التربية، مصر.
- الحنيطي عبد الرحيم: معايير الجودة النوعية في التعلم المفتوح والتعلم عن بعد، ط: 1، عمان.
- شابل، كارول (2007)، تطبيقات الحاسوب الآلي في اكتساب اللغة الثانية: أسس للتعليم والقياس والبحث العلمي، ترجمة سعد بن علي وهف القحطاني، جامعة الملك سعود، الرياض.
- زين الدين، محمد محمود: كفايات التعليم الإلكتروني، جدة، خوارزم العلمية، للنشر والتوزيع، 2007م.
- شحاتة حسن: نحو تطوير التعليم في الوطن العربي بين الواقع والمستقبل، ط2، الدار المصرية اللبنانية للطباعة والنشر والتوزيع، مصر.
- قطامي يوسف وآخرون (2001): أساسيات في تصميم التدريس، ط: 1، دار الفكر العربي، عمان، الأردن.
- مارتن، آلن، وراذر، هانيلور (2010)، ترجمة: مبارك بن سعد سليمان محو الأمية المعلوماتية وأمية تقنية المعلومات، جامعة الملك سعود، الرياض.
- مرسي، محمد منير (1992)، الإصلاح والتجديد التربوي في العصر الحديث، عالم الكتب، القاهرة.
- الشمري، ع، وآخرون، 2015 عبد ربه، ن، البغدادي، ز، قاسم، ع، فان مول، م، السيد، أ، تعليم اللغة العربية عن بعد الواقع والمأمول، مجموعة من المؤلفين، ط1، الرياض.

### - المصادر باللغة الأجنبية:

- Blake ،R. (2009). Th use of technology for second lan-guage distance learning. Th Modern Language Jour-nal.
- L. M. Archambault and Joshua H. Barnett ,( 2010),“Revisiting technological pedagogical content knowledge: Exploring the TPACK framework”. ELSEVIER Computers and Education .
- Terry Anderson, Jon Dron,(2011), “Three generations of distance education pedagogy”, The International Review of Research in Open and Distance Learning.